ثقافة التسامح بين الإسلام والأديان السماوية في فكر أهل البيت (عليهم السلام)

أ.د. جنان منصور كاظم الجبوري
جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية

م.م. عبد السلام حميد الصريفي
جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

دعا الإسلام إلى احترام حقوق الإنسان والتعايش السلمي والتسامح ونبذ الخلافات وترك العنصرية والتمسك بمبدأ الإنسانية، وهذا معيار (التعامل البشري) وهو ما أكدته الكثير من الآيات القرآنية فضلا عن الأحاديث النبوية وأقوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام). وهذا ما سنحاول عرضه في هذا البحث الذي يؤيد فكرة التسامح الديني والعيش بسلام بعيدا عن كل المسميات في مجتمع تتعدد طوائفه ويعيش بانسجامٍ وثقة ووئام، عَلَى الرَّغْمِ مِنِ أنهم مختلفون من حيث المذاهب أو الأديان أو الفئات .

فنجد مصاديق التَّعَايُشُ السِّلْمِيُّ والتسامح في قوله تعالى: ((لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) وهذا يعني: وجود بيئةٍ يسودها التَّفَاهُمِ بَيْنَ فئات المجتمع الواحد بَعِيدًا عَنِ الحروبِ أو العنف. فقال الله تعالى أيضاً: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا))، فجميع البشر على وجه هذه الأرض يشتركون في الإنسانية، وبالتالي كفل لهم الإسلام الحق بالحياة والعيش بكرامةٍ؛ دون تمييزٍ بينهم، وذلك من مبدأ أن الإنسان مُكرَّمٌ لذاته، دون الالتفات إلى ديانته أو عرقه أو لونه أو منشئه، فجميع أفراد المجتمع أسرة واحدة، ولهم حقوق معينة، وعليهم واجبات .

ومن روائع ما قاله الإمام علي (عليه السلام) في التعايش السلمي واحترام حقوق الإنسان قوله بتصنيف الناس: (إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)، نعم.. فهي عبارة خلدها التاريخ وستبقى على مر الزمان متوهجة لا تنطفئ؛ لأنها منطلقة من روح الكتاب السماوي (القران الكريم).

ومن أخلاق وسلوك النبي محمد (صلى الله عليه وآله) حيث قال: ((الخلق كلهم عيال الله وأحب خلقه إليه أنفعهم لعياله))، ولأنها خرجت من قلب مفعم بالإيمان ، وعقل منفتح على الجنس البشري، فلا فرق بين البشر، فالكل سواسية، ولا فرق بين عربي أو

أعجمي إلا بالتقوى، فلا استغلال ولا عبودية ولا هيمنة لفئة أو أمة على أخرى، وإنما العبودية المطلقة إلى الله عز وجل، فالكل أحرار.

وكما ورد في قول الإمام الحسين (عليه السلام) مخاطبا أعدائه معرّفاً إياهم بقيمة الحرية، فكان يطلب من أعدائه أن يعيشوا أحراراً في دنياهم، فقال (عليه السلام): مخاطباً أعداءه ((إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم))، فالحرية مطلب إنساني، يحتاجها كل إنسان، والله عز وجل خلق الناس كلهم أحراراً . وقال الإمام علي (عليه السلام) : ((أيها الناس إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة، وإن الناس كلهم أحرار))، وعنه أيضاً أنه قال : ((لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً)) ذلك أن الإنسان لا يمكن أن يعيش بكرامة وشرف إلا في ظل الحرية، وضمان حقوق الإنسان المادية والمعنوية.

وكذا هو فكر بقية أئمة اهل البيت (عليهم السلام) في التعايش السلمي واحترام حقوق الإنسان، وهذا ما سنوضحه في البحث بشكل مفصل إن شاء الله، حيث سنعرض البحث على ثلاثة مباحث: في المبحث الأول: سنعرض (التسامح بين الإسلام والأديان السماوية)، وفي المبحث الثاني : سنتكلم عن التسامح بين فكر الرسول (صلى الله عليه وآله) ووصيه الإمام علي (عليه السلام)، أما في المبحث الثالث : سيكون التسامح في فكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومن ثم الخاتمة وأبرز نتائج البحث، وبعد ذاك قائمة المصادر والمراجع وملخص البحث باللغة الإنجليزية .

المبحث الأول : التسامح بين الإسلام والأديان السماوية في القرآن الكريم

الإسلام في اللغة والاصطلاح:

الإسلام في اللغة : يعني استسلام الإنسان وانقياده وخضوعه لأمر معين(١)

الإسلام في الاصطلاح : هو الدّين الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين الموحّدين، فهو دينُ الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وبعث به كل الرسل ليُبلغوه للناس، ودعا له الرسلُ ونشروه في أرجاء المعمورة، فهو أصلُ رسالتهم الذي اتّحدوا عليه، وانطلقوا منه، فكان هو دينهم جميعاً، فجميعهم دعا الى عبادة التوحيد .

وهو دين سماوي أنزل من عند الله سبحانه وتعالى، ليكون لعامة البشر فهو الدين الخاتم للديانات السماوية، وارتضاه الله تعالى لخاتم الأنبياء والرسل، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأنزله الله تعالى لغاية سامية وهي هداية الناس جميعاً وإخراجهم من الظلمات إلى النور فهو دين الحق، ويدعو إلى توحيد الله عز وجل وعدم الإشراك به، فهو دين يتميّز في أنه دين خالص لرب العالمين ويدعو لعبادة إله واحد له أسماء وصفات ينفرد بها، ويجب

طاعته وتنفيذ أوامره، والابتعاد عن النواهي التي نهى عنها (٢). قال الله تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ))(٣) وكذلك أمر الله نبيه بالأسلوب الحسن والقول اللين ونهى عن الغلظة فقال الله تعالى : ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))(٤). فكان الله يوصي بمخاطبة الجاهلين أي المشركين المعاندين الرافضين للدين الإسلامي الذين يسمعون الرسول (ص) وأصحابه كلاما قاسيا جاف فقال تعالى: ((وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا))(٥).

والإسلام هو دين التسامح والعزة والعدل والإنصاف، قال تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)(٦)، فأمر الله عز وجل بالقسط مع غير المسلمين المسالمين، ومن هنا يظهر لنا التسامح، وأنه دين يجمع الناس، وليس دين التخريب والفساد كما يفعل البعض تحت مسمى الدولة الإسلامية وإنما هذه حملة لتشويه الإسلام.

فإن التسامح في دين الإسلام بين المسلمين أمر معروف وواضح، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا، والتسامح في هذا الدين نصوصه كثيرة ومشهورة قال تعالى ((والذين إذا ما غضبوا هم يغفرون، فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ))(٧).

وتنازل المسلم لأخيه المسلم عن حقه مما يؤجر عليه عند الله ويزداد به في الدنيا والآخرة، وأما تسامح المسلمين مع غير المسلمين فإنها قضية لا بد من تسليط الضوء عليها حتى لا تختلط الأمور فقال الله تعالى: ((وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن))(٨) ، ولا يحدث الانسياق وراء عدد من المروجين لأفكار أعداء الإسلام، فقال الله تعالى : أو المنهزمين من المسلمين، فما هي حدود التسامح تجاه أعداء الإسلام أو غير المسلمين في هذه الشريعة، ما هي حدود التسامح بين المسلم والكافر، ما معنى سماحة الإسلام، ما معنى أنه دين التسامح، ما هو المقصود بهذه العبارة وما هو حكم الشريعة فيها.

ما هو التسامح ؟.

التسامح في اللغة أصله: سَمَحَ، وهو مفهومٌ يعني العفو عند المقدرة؛ وعدم رد الإساءة بالإساءة؛ والترفع عن الصغائر؛ والسمو بالنفس إلى مرتبة أخلاقية عالية؛ فهو مفهوم أخلاقي اجتماعي؛ دعت إليه كافة الرسل والأنبياء والمصلحين؛ لما له من أهمية كبرى في تحقيق وحدة وتماسك المجتمعات؛ والقضاء على الخلافات بين الأفراد والجماعات، والتسامح يعني احترام ثقافة وعقيدة وقيم الآخرين، وهو ركيزة أساسية للعدل والحريات الإنسانية العامة(٩).

والتسامح في الإسلام يعني نسيان إساءة الماضي بكامل إرادتنا، وهو أيضًا يعني التخلي عن رغبتنا في إيقاع الأذى بالآخرين لأي سبب قد حدث في الماضي، وهو رغبة قويّة في أن نفتح أعيننا لرؤية مزايا الناس بدلًا من أخطائهم؛ ومن أن نحكم عليهم ونحاكمهم؛ أو ندين أحدًا منهم (١٠).

والمتسامح قوي الأمل كثير الترجي بعيد التمني في الطرف المواجه له وبذلك يصبح صبورا على الآخر. وإذا اطلعنا على أن التسامح تطبيق لفكرة الإحسان فإنه عملية اختراق للنفسيات المتأزمة دون الغفلة عن كونها مأزومة أوحى الله تعالى: ((وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))(١١).

فمع الاطلاع على الخائنة منهم وقلة الموفين حمل وبلسان مولوي على العفو والصفح لأن العفو والصفح إحسان يناسبه خاتمة الآية(إن الله يحب المحسنين) مظاهر التسامح من مظاهر التسامح في الإسلام ما وجد بين المسلمين من رباط الأخوة والمحبة، وهذا الذي يقتضيه الإيمان الذي يربط بين المسلمين برباط العقيدة، قال الله تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ))(١٢) فرباط العقيدة رباطٌ قويٌ لا مثيل له، ومن الثمرات الناتجة عن هذا التآخي: التراحم والتعاطف بين المسلمين، حتى يكونوا كالجسد الواحد، كما ينتج عن هذا التآخي التعاون والتساند، والتضامن والتكافل، والتناصح والتواضع، والترقي والتطهر، والعدالة..

كما أن الصفح والعفو إحسان يحمل السقيم على الصحة والفاسد على الصلاح ولو في طول أمد وهذا ما يتحمل الصبر حتى الاستقامة وهي صفة الأنبياء عادة.

التسامح والعفو يشيع الأمان في المجتمع بطريقة مثالية وهي تصغير الجاهل الذي لا تكبر المشكلة إلا إذا كُبّرَ، والآية هي: ((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا))(١٣).

التسامح مع غير المسلمين

لقد كانت سماحة الإسلام من أعظم أسباب سرعة انتشاره، وكانت تلك السرعة الهائلة التي طوى فيها الإسلام أكثر المعمور من الأرض تحت ظله الظليل؛ كان راجعاً إلى عدل هذه الشريعة وحكمتها، عندما رأى العباد ما لا عهد لهم به من قبل، كانوا يرزحون تحت الظلم والبغي وعبادة العباد، فجاءت هذه الشريعة لتنقذهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ورأى أصحاب البلاد المفتوحة عدل المسلمين وتعاملهم فكان في ذلك أكبر الأثر في انتشار الإسلام في البلدان، على خلاف ما ردد أعداء الدين من تصوير الفتوحات الإسلامية غزواً مادياً لنهب ثروات الأمم

واغتصاب خيراتها، وحرمانها من نعم الله عليها، وتصوير هذه الفتوحات بأنها إكراه للناس بقوة السلاح على الدخول في الدين، هذه الفتوحات كانت رحمة للبلاد المفتوحة، وكان التعامل شاهداً على عظمة الدين في نفوس الفاتحين، ممن التزم به وتقيد بشرعه، وفي يوم الفتح عندما تمكن النبي ﷺ من أهل مكة الذين أخرجوه منها وكانوا قد منعوه من إبلاغ دين الله بينهم، وحالوا دون إيصال الدعوة إلى غيرهم فكفروا هم وصدوا غيرهم عن سبيل الله، ماذا فعل بهم نبي الله ﷺ لما قدر عليهم؟ هل أخذ بيوتهم؟ هل سفك دمائهم بغير قتال، هل ذبح نسائهم وأطفالهم، أم أنه أطلقهم لا تثريب عليكم اليوم، أنتم الطلقاء(١٤).

وهكذا كانت فتوحات المسلمين في البلاد الأخرى، فنقرأ مصالحات أبي عبيدة بن الجراح لأهل الشام على الإبقاء على معابدهم من البيع والكنائس داخل المدن وخارجها مصونة لا يُهدم منها شيء وصالحهم على حقن دمائهم وحفظ حياتهم، ولكن لا يبنوا كنيسة جديدة، ولا يضيفوا إلى الموجود شيئاً آخر، ولا يظهروا صلبانهم ولا نواقيسهم لأن إظهار الكفر في بلاد الإسلام لا يجوز، وصالحهم على الدفاع عنهم وحمايتهم من أي اعتداء آخر مقابل مبلغ من المال مقدور عليه، يدفعه كل واحد منهم ولذلك سموا بأهل الذمة، وهؤلاء المعاهدين وأهل الذمة وفيت لهم الشروط، وشاهدوا حسن السيرة فيهم، وبهذه المعاملة رغبوا في دين الإسلام، وأقبلوا عليه وارتفعت الجزية عمَّن أسلم منهم وصاروا أخوة لنا في الدين، وهكذا تحولت بلاد مصر والشام والعراق إلى بلاد إسلامية دخلت شعوبها في الإسلام لما رأوا من عدله وحسنه، هذه الأخلاق التي عبر عنها أعداء الإسلام أيضاً (١٥).

ولما كتب يزدجرد ملك الفرس إلى ملك الصين يستمده قال للرسول قد عرفت أن حقاً على الملوك إنجاد الملوك على من غلبهم فصف لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فإني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم، قال سل عما أحببت، قال أيوفون بالعهد، قال نعم، قال ما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم، قال يدعوننا إلى واحدة من ثلاث إما دينهم، فإن أجبناهم أجرونا مجراهم، أو الجزية والمنعة، أي الجزية مع الحماية، أو القتال، قال فما يحلون وما يحرمون، قال فأخبرته قال أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم، قلت لا، قال فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبداً حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم، فكتب ملك الصين إلى ملك الفرس إن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها، ولو خُلي لهم طريقهم أزالوني ما داموا على ما وصف، فسالمهم وأرض منهم بالمساكنة ولا تهيجهم ما لم يهيجوك(١٦).

لإسلام لا يجبر الشخص على الدخول فيه قال الله تعالى: ((لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّين))(١٧)، قال ابن كثير رحمه الله: "أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام فإنه بيّن واضح جلي في دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يُكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، فأكثر الكفار دخلوا في دين الإسلام بالاقتناع، وليس بالقوة، وكانت الحرب عندما يرفض الكفار تسليم بلدانهم للمسلمين، كان المسلمون يريدون البلدان لإقامة شرع الله فيها، وتحكيم الإسلام فيها، ودعوة الناس بالحسنى، فإذا قام ملك دون ملكه وسلطان دون سلطانه وكفار يمنعون المسلمين من الدخول لتحيكم الإسلام كان القتال يقوم، من أجل أن يُقام الدين، ((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه))(١٨).

وهكذا كانت راية الإسلام تعلو في البلدان المختلفة، إن دعوة الإسلام إلى المسامحة شيء معروف لكنه ليس ذلاً ولا تنازلاً عن شيء من الدين، والكفار لا يُعاملون في الشريعة معاملة واحدة، لأنها قائمة على العدل، فهم أنواع، فمنهم كفار محاربون وكفار مسالمون، فالكفار المحاربون لا يجوز أن يُفعل لهم معروف، ولا نوع من البر، ولا الصلة، ما داموا قائمين بالحرب،((إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون))(١٩).

إذاً هؤلاء لا يمكن عمل المعروف معهم، ما داموا قد حملوا السلاح على المسلمين، يريدون أن يطفئوا نور الله، وكفار آخرون مسالمون، يقولون للمسلمين هذه بلادنا ادخلوها وأقيموا فيها دينكم ونحن لا نريد حرباً ولا قتالاً ولا أن نرفع عليكم سلاحاً، هؤلاء الذين يرغبون في التعامل مع المسلمين على أساس السلم والاحترام المتبادل وأن تكون الهيمنة للإسلام والحكم للإسلام، والشريعة المطبقة في البلد الإسلام لا يجوز الاعتداء عليهم بأي نوع من الاعتداء البتة.

هوامش المبحث الأول:

١- ينظر: لسان العرب مادة (سلم).
٢- ينظر: الايمان بالرسل والرسالات ٣٠ .
٣- سورة آل عمران ١٩.
٤- سورة النحل ١٢٥.
٥- سورة الفرقان ٦٣.
٦- سورة الأحقاف ٨.

٧- ينظر: تفسير الطبري، سورة الشورى ٤٠.

٨- ينظر: تفسير الطبري، سورة العنكبوت ٤٦.

٩- ينظر: لسان العرب مادة (سمع).

١٠- ينظر:التسامح في الاسلام، مقال في الانترنيت بتاريخ ١٣ / ١٢ / ٢٠٢٠.

١١- سورة البقرة ١٩٥.

١٢- سورة الحجرات ١٠.

١٣- سورة الفرقان ٦٣.

١٤- ينظر: الملاحم والفتن ج٣٤٩/١.

١٥- ينظر: كتاب الفتوح ١٧٠/١.

١٦- ينظر: الملاحم والفتن ٣٥٠/١.

١٧- سورة البقرة ٢٥٦.

١٨- ينظر: تفسير الطبري، سورة الأنفال ٣٩.

١٩- ينظر: تفسير الطبري البقرة ٢٥٤.

المبحث الثاني : التسامح بين فكر الرسول ووصيه الإمام علي (عليه السلام):

إن اخلاق الرسول شهد بها الله سبحانه وتعالى وطلب منا الاقتداء بها قال تعالى : ((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا))(١).

العفو والصفح خلق عظيم من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ينبغي أن نتحلى به.. قال عز وجل: ((ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم))(٢).

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ارحموا تُرحموا، واغفروا يُغفر لكم))(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله))(٤). وقال صلى الله عليه وسلم: «من كتم غيظا، وهو قادر على أن ينفذه دعا الله على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من الحور العين، يزوجه منها ما شاء. وقال عليه الصلاة والسلام: ((ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى))(٥).

وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد بالغت قريش في أذاه صلى الله عليه وسلم ثم أخرجته من بين أهله وعشيرته.. وقتلت من أصحابه في يوم أحد سبعين كما جرح صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وشج وجهه وهو يقول: ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون))(٦).

عفا النبي صلى الله عليه وسلم عن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه الذي ظل يحاربه أكثر من عشرين سنة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أباح دمه في يوم فتح مكة، ومع ذلك عفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم استجابة لطلب من أم حكيم زوج عكرمة، وكان عكرمة من خيرة الناس بعد إسلامه حتى مات شهيدا في معركة اليرموك.

أما أم حكيم زوج عكرمة فبعد أن أسلمت قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، قد هرب منك عكرمة إلى «اليمن» خوفاً من أن تقتله فأمنه أمنك الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «هو آمن» فخرجت في طلب زوجها وأدركته عند ساحل البحر في منطقة تهامة فقالت له: يا ابن عم، جئتك من عند أوصل الناس، وأبر الناس، وخير الناس، من عند محمد بن عبدالله، وقد استأمنت لك منه فأمنك، فلا تهلك نفسك، فقال: أنت كلمته؟ قالت: نعم، أنا كلمته فأمنك، وظلت تطمئنه حتى عاد معها(٧).

وعفا النبي صلى الله عليه وسلم عن وحشي بن حرب الحبشي الذي قتل عمه حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه في غزوة أحد. قال وحشي: «لما وضعت أحد أوزارها، عدت مع الجيش إلى مكة فبر لي «جبير بن مطعم» بما وعدني به وأعتق رقبتي، فغدوت حراً..

لكن أمر محمد جعل ينمو يوما بعد يوم، وأخذ المسلمون يزدادون ساعة بعد ساعة، فكنت كلما عظم أمر محمد عظم علي الكرب، وتمكن الجزع والخوف من نفسي وما زلت على حالي هذه، حتى دخل محمد مكة بجيشه الجرار فاتحاً عند ذلك وليت هارباً إلى «الطائف» ألتمس فيها الأمن، لكن أهل «الطائف» ما لبثوا كثيراً حتى لانوا للإسلام، وأعدوا وفداً منهم للقاء محمد وإعلان دخولهم في دينه، عند ذلك سقط في يدي، وضاقت علي الأرض بما رحبت، وأعيتني المذاهب، فقلت: ألحق بالشام، أو باليمن، أو ببعض البلاد الأخرى، فو الله إني لفي غمرة هي هذه، إذ رق لي رجل ناصح وقال: «ويحك يا وحشي إن محمداً- والله - ما يقتل أحداً من الناس إذا دخل في دينه، وتشهد بشهادة الحق فما إن سمعت مقالته حتى خرجت ميمماً وجهي شطر «يثرب» أبتغي محمداً، فلما بلغتها تحسست أمره فعرفت أنه في المسجد، فدخلت عليه في خفة وحذر، ومضيت نحوه حتى صرت واقفاً فوق رأسه وقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً وأن محمداً عبده ورسوله، فلما سمع الشهادتين رفع بصره إلي، فلما عرفني رد بصره عني وقال: «أوحشي أنت؟»، قلت: نعم يا رسول الله، فقال: (اقعد وحدثني

كيف قتلت حمزة).. فقعدت فحدثته خبره، فلما فرغت من حديثي، أشاح عني بوجهه وقال: «ويحك يا وحشي، غيب وجهك عني فلا أرينك بعد اليوم»، فكنت من ذلك اليوم أتجنب أن يقع بصر النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، عليّ، فإذا جلس الصحابة قبالته، أخذت مكاني خلفه، وبقيت على ذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه(٨).

وحسبنا في بيان أدبه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته وجميل مخالطته قول ربه تبارك وتعالى فيه : ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))(٩).

يأتي التسامح الديني بمعنى التيسير والاعتدال بعيداً عن التساهل أو التنطع في الدين، وقد أشار صاحب كتاب (الوافي): «الفيض الكاشاني» إلى أهمية التيسير والاعتدال والوسطية في الدين، وأوضح معنى الحنفية والسمحة والسهلة - وهو يشرح معنى الحديث النبوي المشهور: ((بعثت بالحنيفية السمحة السهلة البيضاء))(١٠) بقوله: والحنفية هي المائلة من طرفي التفريط والإفراط إلى الوسط والسهلة تفسير للسمحة وهي عبارة عن التيسير الذي في الأمة المرحومة المشار إليه بقوله سبحانه: ((وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ))(١١) وبقوله: ((يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ))(١٢).

وهذا هو المقصود بأن الدين الإسلامي هو دين السماحة والرحمة واليسر، وأن أحكام الإسلام وقيمه كلها تؤدي إلى هذا المنهج والمسلك الذي فيه الرحمة واليسر، ولا يعني ذلك عدم الالتزام بأحكام الإسلام، أو التقصير في تطبيق التشريعات الإسلامية، أو تجاوزها.

ولأن الناس بطبيعتهم يختلفون في كل شيء، وتتباين وجهات نظرهم في القضايا الدينية والاجتماعية والفكرية وغيرها؛ فهم بحاجة إلى التسامح؛ ومنه (التسامح الديني) كقيمة أخلاقية وإنسانية، وكحل عقلاني لإيجاد الصيغ المناسبة للتعايش فيما بينهم، واحترام بعضهم البعض الآخر، بعيداً عن روح التعصب والكراهية والصدام، أو الإقصاء والعنف ضد المخالف الديني

التسامح عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

التسامح فضيلة من الفضائل الأخلاقية والإنسانية النبيلة، وقيمة مهمة من القيم الفضلى التي حثّ عليها الإسلام، ودعا إلى التحلي بها، وأمر أتباعه بالتخلق بالسماحة والعفو واللين في التعامل والسلوك، وأوصى بالإحسان والبر إلى جميع فئات ومكونات المجتمع حتى يعيش الناس في تعايش ومحبة وانسجام ووئام.

والمجتمعات الإنسانية في الواقع المعاصر بحاجة ماسة وشديدة إلى روح التسامح الفعّال والتعايش الإيجابي بين مختلف المكونات الدينية والمذهبية والفكرية والثقافية المكونة لكيان أي مجتمع بشري.

وفي سيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وتجربته العملية أثناء عهده العديد من الشواهد والأمثلة التي تدل على تسامحه وعفوه وصفحه ورأفته ورحمته حتى بأعدائه وخصومه؛ بل أعطاهم كافة حقوقهم رغم معارضتهم له، وهذا مدون في كل كتب التاريخ والسيرة والتراجم بالتفصيل...

ففي ظل الإسلام لا تُلغى الديانات الأخرى، ولا يحظر وجود سائر الفرق والملل الأخرى، بل نظّم الإسلام تشريعات ووضع قوانين لحماية أتباع الأديان الأخرى والتعامل معهم في إطار الدولة الإسلامية.

وهذا ما حصل في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث احترم حريات الناس بما فيها حق المعتقد والدين، وفي الوقت الذي كان الإمام (عليه السلام) في أقصى درجات القوة عندما كان خليفة للمسلمين، وحدود بلاده واسعة تمتد من أواسط ما كان يُسمى بالاتحاد السوفياتي سابقاً إلى غرب أفريقيا لم يجبر أو يقهر أحداً على ترك عقيدته واعتناق الإسلام، بل العكس صحيح؛ فقد ورد في روايات عديدة عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) حول حرية الأقليات الدينية: فعن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه قال: «ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم»(١٣).

وتدل (قاعدة الإلزام) على التسامح في الإسلام مما يعني إعطاء الآخر المذهبي، بل والآخر الديني الحق في الالتزام بما يعتقد، ويراه صحيحاً طبقاً لمذهبه أو دينه.وهذه القاعدة الفقهية التي يعمل بها الفقهاء تدل على إنسانية الإسلام وتأصيل روح التسامح تجاه الآخر المذهبي والديني؛ فهذه القاعدة الفقهية تؤسس للحرية الدينية لأتباع المذاهب الإسلامية المختلفة، بل وأتباع الأديان الأخرى، وتتيح لهم العمل وفق عقائدهم وأحكامهم، وفي هذا إقرار بقبول التعايش مع أهل الأديان فضلاً عن المذاهب الإسلامية المختلفة.

وحينما يقبل الإسلام بوجود أهل الأديان والملل الأخرى ضمن مجتمعه وفي ظل دولته، فإنه يمنحهم الحرية الكاملة في ممارسة شعائر أديانهم والقيام بطقوس عباداتهم، وتنفيذ تعاليمها وأحكامها دون أن يفرض عليهم شعائره وأحكامه أو يتدخل في شؤون أديانهم.

وقد تعهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لنصارى نجران بضمان حريتهم الدينية في عباداتهم وشعائرهم كما جاء في نص معاهدته لهم في كتابه لأبي الحارث بن علقمة أسقف نجران وهذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد النبي إلى الأسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم: إن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بِيَعهم وصلواتهم ورهبانيتهم وجوار الله ورسوله.. لا يغيّر أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم، ولا سلطانهم، ولا شيء مما كانوا عليه [على ذلك جوار الله ورسوله أبداً] ما نصحوا واصطلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين»(١٤). وكان هذا الكتاب بخط الإمام علي (عليه السلام) كما قال المؤرخ اليعقوبي في تاريخه.

إن هذه الرسالة من النبي (صلى الله عليه وآله) إلى نصارى نجران تنص على حرية العقيدة وضمان حقوق (الآخر الديني)، وعدم إكراههم على ترك عقيدتهم؛ إذ أن من حق الإنسان أن يختار العقيدة التي يرغب فيها، دون أي إكراه أو جبر، ولكنه إذا اختار الإسلام بإرادته لم يجز له أن يرتد عنه، وقد سار الإمام علي (عليه السلام) أيام خلافته على هذا النهج الذي رسمه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وأوضح أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام) أن التعامل في ظل الدولة الإسلامية يجب أن يكون بمنطق الرحمة والعفو والتسامح مع جميع الناس، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، وقد أشار (عليه السلام) إلى ذلك في كِتابِهِ لمالك الأشتَرِ لَمّا وَلّاهُ مِصرَ بقوله: «وأشعِرْ قَلبَكَ الرَّحمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، والمَحَبَّة لَهُم، واللُّطفَ بِهِم، ولا تَكونَنَّ علَيهِم سَبُعاً ضارِياً تَغتَنِمُ أكلَهُم؛ فإنَّهُم صِنفانِ: إمّا أخٌ لَكَ في الدِّينِ، أو نَظيرٌ لَكَ في الخَلقِ، يَفرُطُ مِنهُمُ الزَّلَلُ، وتَعرِضُ لَهُمُ العِلَلُ، ويُؤتى على أيديهِم في العَمدِ والخَطأِ، فأعطِهِم مِن عَفوِكَ وصَفحِكَ مِثلِ الّذي تُحِبُّ وتَرضى أن يُعطِيَكَ اللَّهُ مِن عَفوِهِ وصَفحِهِ، فإنَّكَ فَوقَهُم، وَوالِي الأمرِ علَيكَ فَوقَكَ، واللَّهُ فَوقَ مَن وَلّاكَ!))(١٥). (وهذه القاعدة المهمة التي قالها أمير المؤمنين (عليه السلام): (فإنَّهُم صِنفانِ: إمّا أخٌ لَكَ في الدِّينِ، أو نَظيرٌ لَكَ في الخَلقِ) ضرورية جداً في النظر إلى الناس والتعامل معهم، فعلى الإنسان أن لا يعتدي ويسيئ إلى أخيه الإنسان لمجرد اختلافه معه في الدين أو المذهب، وان ينصفه من نفسه، ويتعامل معه بعدل وإحسان سواء أكان على دينه أم على دين آخر.والإسلام قد حفظ حقوق أهل الذمة، وأصحاب الأديان الأخرى، وأمر بالعدل والقسط والإحسان والرحمة مع جميع الرعية وإن اختلفوا في الدين... هذا على المستوى النظري..

وأما على المستوى التطبيقي: فقد بلغ التسامح الديني في الإسلام أن يسمح للذمي أن يخاصم إمام المسلمين ويطالبه بالبّينة لدعواه، كما اتفق ذلك في قصة درع أمير المؤمنين (عليه السلام) ومخاصمته في عصر خلافته مع رجل من اليهود عند شريح القاضي (١٦).

ونشير إلى واقعة أخرى تؤكد على ضمان أمير المؤمنين (عليه السلام) لحقوق غير المسلمين ممن يعيشون في المجتمع المسلم وتحت ظلال الدولة الإسلامية، حيث تسجل لنا كتب التاريخ هذا الموقف النبيل، إذ روى الشيخ الطوسي في التهذيب بسنده عن محمد بن أبي حمزة: عن رجل بلغ به أمير المؤمنين عليه السّلام قال: مرّ شيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: ما هذا؟

فقالوا: يا أمير المؤمنين نصراني!

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: ((استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه، أنفقوا عليه من بيت المال))(١٧).

وقد أفتى بعض الفقهاء كالشيخ الحر: بأن ضمان الدولة لا يختص بالمسلم، فالذمي الذي يعيش في كنف الدولة الإسلامية إذا كبير وعجز عن الكسب، كانت نفقته من بيت المال(١٨). واستفادوا في استنباط فتاواهم من هذه الحادثة وغيرها.

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على إنسانية الإسلام، والتعامل بعدل وإنصاف مع الإنسان بصورة عامة حتى مع غير المسلم الذي يعيش في كنف الدولة الإسلامية، ويرعى كافة حقوقهم المشروعة، وما ذكرناه من شواهد وأمثلة يؤكد على نهج التسامح الديني الذي كان سائداً في عهد أمير المؤمنين عليه السّلام.

هوامش المبحث الثاني:

١- سورة الأحزاب ٢١.
٢- سورة فصلت ٣٤.
٣- ينظر: التهذيب ١٥٠/٢.
٤- ينظر: صحيح مسلم
٥- الطبراني (٢٤٩/١٣) (١٣٩٩٤).
٦- ينظر: كتاب الوافي ١٤٨/٦.
٧- ينظر: المصدر نفسه ٣٩/٧.
٨- ينظر: المصدر نفسه ١٥٢/٦.
٩- ينظر: مكاتيب الرسول ١٤٨/٣.

١٠- ينظر: المصدر نفسه ١٥٠/٣.

١١- ينظر: البداية والنهاية ٦٧/٥.

١٢- سورة البقرة ١٨٥.

١٣- ينظر: القواعد الفقهية ١٨٨/٣.

١٤- ينظر: تاريخ اليعقوبي ٨٢/٢.

١٥- ينظر: نهج البلاغة ٥٣.

١٦- ينظر: بحار الأنوار ٥٦/٤١.

١٧- ينظر: تهذيب الاحكام ٢٩٣/٦.

١٨- ينظر: اقتصادنا ٦٦٩.

المبحث الثالث : التسامح في فكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

أشارت بعض الآيات المباركة والعديد من الأحاديث النبوية الشريفة الى دور أهل البيت عليهم السلام والى طبيعة التعامل وحسن المعاملة ومبدأ التسامح مع الآخرين وطهر قلوبهم تطهيرا " ومن خلال متابعة الفرد لتاريخ أهل البيت يتبين إن أهل البيت عليهم السلام قدموا عبر التاريخ عطاءاً فكرياً وثقافياً وعقائدياً وهم امتداد لثقافة النبي الأعظم كما أنهم في عملهم هذا عدل القرآن والموعظة الحسنة والجهاد في سبيل النهوض ولا تأخذهم في ذلك لومة لائم ولذلك سجلوا في التاريخ الاسلامي البعيد والحالي حضوراً قيادياً فاعلاً ومؤثراً بالإنجازات العظيمة طيلة حياتهم في جميع الميادين.

وكانوا مشروع استشهاد في جميع ميادين الحياة الروحية والسياسية والعلمية والاخلاقية ويدافعون عن الاسلام والمسلمين ويقفون في وجه أعدائهم الداخليين والخارجيين من الحكام المنحرفين والمنافقين والسياسيين والانتهازيين ...ألخ ، ولذلك فهم واحداً من أهم الأركان الأساسية التي يبنى عليها الإسلام ، وكانت الثقافة الهاشمية لأهل البيت عليهم السلام تتجه بالاتجاه المعاكس والمضاد عما كانت عليه الثقافات الاخرى من ناحية طبيعة التعامل مع الآخر وكيفية فهم أحكام الدين من خلال المعاملات والعبادات ، وهذا الاتجاه لأهل البيت (عليهم السلام) فرض وجودهُ على الواقع التاريخي الطويل رغم كل العوامل المعوقة والمضادة لفكر أهل البيت (عليهم السلام).

لأهل البيت في الحياة الاسلامية مسؤوليات عديدة تتركز أهمها في الخلافة ": وتعني ولاية الأمر بعد الرسول: تعني الرجوع في الإرشاد والتوجيه الفكري والديني في كل الشؤون ذات العلاقة بفهم الرسالة الاسلامية وتفاصيلها ، وإن كل البحوث والدراسات التي تناولت هكذا مواضيع

ركزت على هذين الأمرين وإن دور أهل البيت (عليهم السلام) مراقباً ومحارباً من قبل أهل القرار الإداري للدولة من الحكماء والأمراء لأهمية هذين الدورين ، وإن دور أهل البيت (عليهم السلام) في الخلافة والمرجعية قد تم تعطيلهُ وتقليصه حتى الآن الى حدٍ كبير في الحياة الإسلامية حيث أُبعد أهل البيت عليهم السلام عن دور الخلافة إلا باستثناء السنوات القليلة لخلافة الإمام علي عليه السلام وولده الحسن وكذلك المرجعية الفكرية والدينية هي الاخرى كانت (مبعدة) ومحاربة ولا يؤخذ بها إلا من خلال مجتمع أهل البيت من الموالين لهم وهم فئات قليلة وأحياناً غير معلنة في حبها وولائها لأهل البيت (عليهم السلام) (١).

الجدير بالذكر إن النظرية الاسلامية في فكر أهل البيت(عليهم السلام) كانت تسير وفق فكر واحد ورؤية واحدة للأفكار والأحداث والحقائق الاجتماعية عبر تاريخ أهل البيت ابتداءً من الأمام علي (عليه السلام) الى آخر أئمة الهدى ولا يوجد اجتهاد أو خلاف أو اختلاف في المواقف لأنهم تلقوا العلم في مدرسة واحدة هي مدرسة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وهذا الأسلوب في التعامل مع الناس كما هو سلوك الأنبياء ويذكر المؤرخون ورجال الدين إن واحدة من أهم الأهداف التي تعنى ببناء المجتمع وقيمه هو بناء الصفوة والجماعة الصالحة واعطوا أسباباً لأهمية ذلك ، إن الوقوف والبحث في هذين المفردتين الجماعة الصالحة والصفوة المنتخبة) له أثر كبير جداً في هذه المرحلة (المعقدة) والتي ظهرت فيها سلوكيات واتهامات حول المذهب تطالب علانيةً من خلال التحريض والدعم حيث أصبحت هذه التصرفات تحمل أجندات كثيرة تنذر بمستقبل (غير آمن) في المنطقة العربية والاسلامية (٢).

إذن التسامح في مفهومنا الدارج هو نقيض التشدد والتعصب، وهو كلمة دارجة تستخدم كمفهوم للإشارة الى الممارسات الجماعية أو الفردية تقضي بنبذ التطرف أو ملاحظة كل من يعتقد أو يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق عليها المرء .

أي أن التسامح الديني والسياسي : يعني التعايش بين الأديان وممارسة الشعائر الدينية بمعزل عن التعصب والتمييز العنصري ، وهذا ما أتسمت به الحضارة الإسلامية على مر العصور في مشارق الأرض ومغاربها ، حيث اتسمت بالقيم الفاضلة والمعاني الانسانية النبيلة التي من شأنها أن تحافظ على كرامة الانسان واحترامه كإنسان ، فبقول الحق تبارك وتعالى : ((ولقد كرمنا بني آدم))(٣).

وهذا يعني إن قيمة التسامح تتمثل في كونه إرهاصاً لإقامة مجتمع مدني والاعتراف بوجود غير المخالف فرداً كان او جماعة ويعترف بشرعية ما لهذا الغير من وجهة نظر ذاتية في الاعتقاد والتصور. .

إن الآخر حاجة وبدون تردد كما اقتضت حكمة الخلق في الإنسان ان يكون بحاجة الى الآخر كما في قوله تعالى : ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)) (٤).

فخلقنا شعوباً وقبائل لكل صنف لغته وتجاربه وعاداته وجعل حاجة الانسان الى الإنسان في التعليم والطبابة والحماية وتقديم الخدمات حاجة إنسانية ملحة تتصف بها الأمم . إن الانسان بحاجة الى اهله وأقربائه وجيرانه والى بني وطنه وصمام الأمان الانساني هو حب الاجتماع والإلفة والتآلف وحب التودد والرفقة والعشرة.

ونجد في فكر أهل بيت النبوة معنى الود والألفة والتسامح فهم من تعلم من المدرسة المحمدية فضلا عن تغذيتهم الفكرية والعقائدية العلوية

ففي فتح مكة كان كثير من الأعداء وحتى الأصدقاء ينتظرون أن تسفك الدماء وتؤخذ الثارات وتثار الفتن والهرج والمرج في مكة وينتقم أصحاب محمد من المشركين والكفار الذين تعاملوا مع المؤمنين معاملة بشعة وعرضوهم الى انواع التعذيب الجسدي والنفسي في مكة وخارجها حيث افرزت هذه الأحقاد شعارات كان يرددها قادة الفتح منها : (اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة اليوم أذل اللهُ قريشاً) ولكن عندما سمع الرسول سرعان ما بادر انطلاقاً من المبادئ الأخلاقية الى شعار (أدفع السيئة بالحسنة) الى أن عفى عن الجميع وأطلق كلمته المشهور (اذهبوا وأنتم الطلقاء) ثم امر و أن يستبدل الشعار الانتقامي بشعار آخر نقيض يفيض احساناً ورحة وكرامة هو (اليوم يوم المرحمة اليوم أعز اللهُ قريشاُ) لقد احدث هذا الموقف تغييراً كبيراً في أفكار أهل مكة من دعوة النبي الى التسامح والعفو (٥).

كثيرة هي مواقف الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله)في العفو والتسامح وتابعه بهذا الخلق الكبير ابن عمه ووصيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن كراماته والطافه عندما عفى عن جيش معاوية بن أبي سفيان عندما أحاطوا بشريعة الفرات ومنعوا جيش علي بن أبي طالب (عليه السلام) سألهم الإمام علي واصحابه أن يسوغوا لهم شرب الماء فسألهم عن كبارهم وأراد التفاوض معهم اكنهم رفضوا

و قالوا لا والله لا قطره حتى تموتوا ظمئاً كما مات بن عفان ، فحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتى زالهم عنهم بعد قتال ضريع سقطت فيه الرؤوس والايدي وصار أصحاب

معاوية في الغلاة لا ماء لهم ، فقال أصحاب الإمام يا أمير المؤمنين امنعهم حتى يموتوا عطشا كما منعوك وبذلك لا حاجة لك بالحرب ، فقال لا والله لا أكافئهم بمثل فعلتهم افسحوا لهم بعض الشريعة ففي حد السيف مايكفي عن ذلك (٦).

ومن أبرز صفات الإمام الحسن (عليه السلام) التي عرف بها صفة الحلم، حيث اشتهر عنه أنه (حليم أهل البيت)، روى المدائني عن جويرية بن أسماء قال: لما مات الحسن أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين: تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعّه الغيظ؟ قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال وهذه الصفة في الحقيقة هي منهج للتعامل الاجتماعي، عمل الإمام على إرسائه في حياته، وعلى أتباعه ومحبيه أن يقتدوا به في هذا المنهج. إننا يجب أن نقرأ حلم الإمام الحسن (عليه السلام) كمنهج في التسامح الاجتماعي، ونعمل على تأهيل المجتمع بهذه الصفة. ولابد لنا أن نشير إلى أن أهل البيت (عليهم السلام) كلهم يتصفون بالحلم، إلا أن الظروف التي عاشها الإمام الحسن (عليه السلام) اقتضت وساعدت على بروز هذه الصفة في شخصيته بشكل أجلى وأوضح. فالإمام كان يواجه تشنجات واستفزازات من جهتين:

الجهة الأولى: خارجية، وتتمثل في معاوية بن أبي سفيان، وجهة الشام، حيث سعى بكل جهده وقوته، وإمكانيات سلطته وحكمه، إلى أن يشوّه سمعة الإمام الحسن (عليه السلام)، لعزله شعبياً، فعمل على إثارة الدعايات والإشاعات الكاذبة والمغرضة على الإمام الحسن (عليه السلام)، وعلى أبيه أمير المؤمنين، واستطاع نتيجةً لذلك أن يوجد تياراً في الشام يكره أهل البيت (عليهم السلام)، حتى لقد صدق بعضهم أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يكن يصلي! ولقد كان معاوية يتعمد كثيراً أن يُسمع الإمام الحسن (عليه السلام) وفي حضوره بعض الاستفزازات، وكان بعض أتباعه والمقربين منه كمروان بن الحكم، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، يقومون بمثل هذا الدور.

الجهة الثانية: داخلية، حيث إن قرار الإمام بالصلح مع معاوية، والذي فرضته عليه الظروف، ورعاية مصلحة الأمة، أثار مشاعر بعض المحيطين بالإمام، ونظروا إلى الصلح على أنه موقف ذل وخنوع واستسلام، فراحوا يوجهّون لومهم العنيف، وعتابهم الشديد، وبعبارات مسيئة وغير لائقة(٧..(

فهذا حجر بن عدي الصحابي الجليل يخاطبه قائلاً: (أما واللّه لوددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك). وعدي بن حاتم يقول: (أخرجتنا من العدل إلى الجور). وبشير الهمداني وسليمان

بن صرد الخزاعي يدخل كل منهما عليه هاتفاً: (السلام عليك يا مذل المؤمنين). وخاطبه بعض أصحابه قائلاً: (يابن رسول اللّه أذللت رقابنا بتسليمك الأمر إلى هذا الطاغية)(٨).

وجاء في (الإصابة): ((كان أصحاب الحسن يقولون له: يا عار أمير المؤمنين. فيقول: العار خير من النار). مثل هذه الكلمات لا شك أنها تستفز الإنسان، وتؤجج غيضه، لكن الإمام الحسن (عليه السلام) واجهها بحلم وأناة بالغين، واستطاع بذلك امتصاص الآثار والنتائج السلبية، التي يمكن أن تتمخض عنها... لقد كانت جبهة الإمام الحسن (عليه السلام) بحاجة إلى التماسك والتلاحم، فهناك شروط على معاوية أن ينفذّها، لكنه إذا رأى جبهة الإمام متشتتة مختلفة، ومكانة الإمام مهزوزة في وسط جماعته، فإن ذلك سيشجعه أكثر على تجاهل تلك الاتفاقات، وهو لم يكن في الأساس عازماً على الوفاء بها..

قيل للإمام الحسن (عليه السلام): ما الحلم؟ قال: (كظم الغيظ وملك النفس)(٩)، أي أن يسيطر الإنسان على نفسه، حينما يواجهه الآخر بتصرف مستفز.

يعلمنا الإمام الحسن (عليه السلام) أن نمتلك وعيا مستقبليا فلا ننفعل باللحظة التاريخية التي نعيشها ولا نترك الظروف الراهنة الشديدة تسقطنا بل لابد من الانعتاق من ضغط الحاضر التي قد يفرض علينا تنازلات، بالتحديق الواعي للمستقبل والتخطيط له.

ولكن الحليم هو من يتحكم في توجيه هذه الغريزة، ولا يستخدمها إلا في ظرفها المناسب، لأن إتاحة الفرصة لهذه الغريزة أن تنفجر على شكل تصرف غاضب، قد يضر الإنسان بدلاً من أن يفيده. وكم من مظلوم تصرف تصرفاً طائشاً، وتحول بسبب ذلك التصرف إلى ظالم مدان، فأعطى الفرصة لعدوه، يقول الإمام علي (عليه السلام): (الغضب شر إن أطلقته دمر)(١٠). ومن هذا كله ما أحوجنا إلى قراءة سيرته العطرة، والتزام خطه الرسالي، والأخذ بمنهجه في التسامح الاجتماعي، لتسود أجواءنا المحبة والوئام، ولنتوجه لمواجهة الأعداء والأخطار صفّاً كالبنيان المرصوص.

إننا أحوج ما نكون اليوم إلى لغة التسامح والتواضع الإنساني الذي تحول إلى عملة نادرة أمام ما نراه في واقع حياتنا اليومية نحن المسلمين. فقد تناسينا رموزنا الإنسانية وفلسفتهم في التسامح والتواضع والتي أدت إلى مساهماتهم في صنع الحضارة الإنسانية العظيمة، وتمسكنا بكل ما هو سطحي خالٍ من كل مضمون، ومتعالية مريضة مصابة بالأنانية والحقد والتكفير والتخوين حتى فقدنا بعدنا الإنساني الذي كنا نباهي فيه الأمم.

إن ما نلاحظه الآن، وجود شبه قطيعة بين المطروح من على منابر الوعظ وخطب الجمعة، وفي مناسباتنا ومراسيمنا، وبين السلوك الجمعي الذي يسعى من أجل سلطة أو ثروة أو

هيمنة من خلال الإلغاء والاتهامات المتبادلة، وهذا ما أحدث فجوة ما بين الخطاب والنظرية، وبين الواقع، وأدى إلى تهميش كل ما هو إنساني وإبداعي، رغم وجود كم هائل من التنظير والخطابات والأفكار، وهذا يعكس مدى الفجوة الكبيرة بين الخطاب على مستوى التنظير، والواقع على مستوى السلوك، رغم ما نردده ونستحضره عن منهج الأئمة المعصومين، عليهم السلام، من أقوال وأحاديث وسيرة مضيئة، والإمام الحسين عليه السلام، خير دليل وقدوة لنا في ذلك، فقد كان الإمام يمثل رمزاً للإنسانية قبل أن يكون رمزاً للدين.

ومن شذرات السيرة العطرة للإمام الحسين عليه السلام، ما عُرف بتعامله مع جيش يزيد بن معاوية، وكيف أنه قابلهم بتعامل إنساني رفيع، حينما أدركه بقيادة الحر بن يزيد الرياحي للقبض عليه ورأى ما حلّ بهم من ألم العطش الشديد، أمر الإمام الحسين عليه السلام بإسقائهم الماء(١١).

ومن المواقف التي دلت على التسامح والخلق الرفيع في حياة الإمام السجاد(عليه السلام) علاقته بالطبقة المستضعفة من الشعب وخاصة العبيد والإماء فتعامله مع هذه الشريحة الاجتماعية من المستضعفين ، إذا دخل شهر رمضان أخذ يولي اهتماماً أكبر بالعبيد والإماء حيث لا يضرب عبداً ولا أئمة ، وإذا أذنب العبد أو الأمة يكتب عندهُ أذنب فلان ، وأذنبت فلانه ويكتب التاريخ الذي أذنبوا فيه وإذا انتهى شهر رمضان يجمعهم حوله في آخر ليلة فيه ويقول لهم يا فلان أو يا فلانة فعلت كذا او فعلت كذا فيقول العبد نعم يا مولاي ثم يقول لهُ الإمام ألم أوذيك . فيقول العبد أو الأمة لا يا مولاي حتى آخرهم ثم يعتقهم أحرار(١٢).

إن هذا اللون من المعاملة المتسامح هو في نفس الوقت يشكل ادانه لمنطق حكم الأمويين القائم على أساس تفضيل العربي على غيره من العربي ، واعطائه كل الامتيازات وحرمان غيره منها بكل صورة ، باعتبار إن غير العربي أقل وأحقر من الحيوان ، وكان هؤلاء الشريحة من المجتمع لا يتمتعون بصفات المواطنة فهم محرومون من الإرث والتملك ومن القضاء إذا سلب حقهم ومن الولاية وامامة الجماعة .

إن المتبع لنهضة الإمام السجاد يصفها بالحرجة والصعبة حيث كانت كل حركات الإمام عليه السلام مرصودة وعلى طول المدة وحتى وفاته وهو وإن لم يمد يداً للسلاح ، إلا أنهُ التزم النضال بكل الأسلحة الاخرى التي لا تقل أهمية عن السيف ، فكان سلاح السيف هو الفكر والإرادة والعزيمة وقول الحق بالخطب والمواعظ وسلاح العلم والفكر والتثقيف وسلاح العدالة بالاعتناق، كل هذه الآليات الدفاعية عن دين الإسلام وعن الإنسانية كانت سداً

منيعاً في وجه أخطر عملية تحريف تهدف الى ابادة الإسلام من جذوره في حكم بني أمية الجاهل والعودة الى احلام أجدادهم زمن الأصنام والجهل والعبودية.

هذه المواقف العظيمة الحكيمة تمكن الإمام من الوقوف أمام كل هذه التحديات الرهيبة تلك المواقف التي قدم لها حياته الكريمة قرباناً ، ولم تنقضي فترة على وفاة الإمام حتى بدأ العد التنازلي للحكم الجاهلي الأموي ، وبدأ الحكام الامويين بالتراجع عن كثير من قراراتهم وقوانينهم وبدأت دولتهم تهوي وتتآكل ولم تطل طويلاً إلا انمحت آثارها حتى من عاصمتهم دمشق(١٣).

كان الإمام علي السجاد قد وضع مجموعة من الأهداف لقيام الدولة الإسلامية الحقة وفق نهج المدرسة النبوية وهذه الاهداف تولت من بعده من قبل إبنه الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين(عليهم السلام) ، ثم من بعده الإمام الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) وهكذا وهن الأمويين في تلك الفترة وتمكنوا من تثبيت دعائم الإسلام والفكر الإمامي بأفضل ما بإمكانهما مكونا أكبر جامعة اسلامية تربى فيها آلاف العلماء المبلغين للإسلام بعد استيعاب معارفه على ايدي الإمامين الجليلين ، وقد تمكنا الإمامان من رفع الغشاوة عن كثير من الحقائق المطموسة من قبل بني أمية ومنها فيما يخص حق أهل بيت النبي في الإمامة والحكم وحقا ورغم تصدي الإمام السجاد سيبقى خالداً في الأنفس من خلال ما تركه من ثروة علمية فكان إماماً في الدين ومنارا في العلم ومرجعاً لأحكام الشريعة وعلومها، وقد شهد بحقه من غير مواليه حيث انقاد الواعون منهم الى زعامته وفقهه ، كان عموم المسلمين تعلقوا به ، وكانت قواعده الشعبية واسعة وممتدة في كل مكان من العالم الاسلامي ولم تكن ثقة الأئمة بالإمام مقتصرة على الجانب الفقهي والروحي فحسب ، بل كانت تؤمن به مرجعاً وقائداً.

ومما قاله الإمام الصادق (عليه السلام): ((إنّا أهل بيت مروّتنا العفو عمّن ظلمن))(١٤).

وهذه رواية جامعة لبيان مقام خُلُق العفو والتسامح عند أهل البيت وللمتابع لسيرتهم عليهم السلام أن يجد ما هو أكثر من ذلك، لا سيّما ما ورد حول قصّة الإمام السجّاد عليه السلام مع تلك الجارية التي شجّت رأسه، فقابل ذلك بالتدرّج معها وهي تتدرّج بذكر الآيات فمنحها كظم الغيظ ثمّ عفا عنها ثمّ أحسن إليها بإعتاقها..

إن التسامح الديني السياسي يعتبر من أكثر المواضيع جدلاً ، سيما وأن الخلافات في الأيديولوجيات الدينية والسياسية قد تسببت في حروب وحملات تطهير ، وقد نادى فلاسفة عصر التنوير الى التسامح الديني وكان لهم تأثير واضح في المجتمعات الأوربية ولكنهم أهملوا

جانب آخر من التسامح ألا وهو التسامح السياسي الذي تسبب في مقتل المئات من البشر في القرن العشرين

وها نحن اليوم دمائنا سبخت الأرض كوننا من اتباع محمد وعلى نهج أهل بيته ووكلائهم في الأرض من بعدهم عليهم السلام جميعاً ، هؤلاء الأئمة الأبرار منهم من سقط بالسيف ومنهم من مات بالسم النقيع وقعر السجون وطوابير السندي وغيرها ، وهكذا أتباعهم من الصحابة الأخيار أمثال ميثم التمار ، وحجر بن عدي والكندي ، وعمرو بن الحمق الخزاعي ، وتستمر القوافل الى الشهداء والمعذبين في تاريخنا الحديث أمثال السيد الشهيد محمد باقر الصدر واخته العلوية بنت الهُدى قدس الله سريهما ، والسيد محمد صادق الصدر ونجليه ، وشهداء الانتفاضة الشعبانية ، وشهداء سبايكر ، وتلعفر ، وحمام العليل وغيرهم الآلاف ورغم المآسي التي تعرض لها أئمة أهل البيت عليهم السلام واتباعهم إلا أنهم تصدوا لتأسيس قاعدة أساسية في التعامل مع مخالفيهم وأعدائهم تمثلت بالعفو عن الناس وصلة من قطعهم والإحسان الى من أساء اليهم.

هوامش المبحث الثالث:

١- ينظر: ثقافة التسامح في فكر الإمام السجاد ٣.
٢- ينظر: نفس المصدر ٥.
٣- سورة الاسراء ٧٠.
٤- سورة الحجرات ١٣.
٥- ينظر: بحار الانوار ١٠٥/٢١.
٦- ينظر: كتاب محمود قمر ٨٥.
٧- ينظر: الامام الحسن ومبدأ اللاعف في ادارة الدولة، مقال في العتبة الحسينية المقدسة ٢٨ /١٠/ ٢٠١٧.
٨- ينظر: بحار الانوار ١٤٧/٤٤.
٩- ينظر: ميزان الحكمة ٦٨/١.
١٠- ينظر: المصدر نفسه ٢٦٤/٣.
١١- ينظر: الامام الحسين ونهج التسامح ١٢٥.
١٢- ينظر: ثقافة التسامح في فكر الامام السجاد ٢.
١٣- ينظر: المصدر نفسه ٧.
١٤- ينظر: أمالي الصدوق ٢٣٨/٧.

الخاتمة وأبرز نتائج البحث

هذه الدراسة من الدراسات التحليلية التي حاول فيها الباحثان أن يقدما بعداً سياسياً وفكرياً واجتماعياً علاوة على البعد الديني ، وبحثا بطريقة منهجية في مجموعة من المصادر المعتمدة عن ثقافة التسامح في الإسلام فوجدها فكرة تمتد جذورها للقرآن الكريم حيث أسس الله سبحانه وتعالى لفكرة العفو والتسامح وإشاعة المحبة بين بني البشر في كثير من الآيات التي دلت على العفو والتسامح كون ثقافة التسامح توحد هوية الإنتماء البشري والعيش بسلام فهناك الكثير من الآيات القرآنية التي دلت على التسامح بين المسلمين وبين المسلمين وغيرهم ، وأفضل وأجمل من المعاملة بالمثل .

وكذا وجدنا خير مثال لتطبيق العفو والتسامح في شخصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ،وكيف كان يدفع بالتي هي أحسن ويقابل الإساءة بالإحسان ، وصبره على أذى المشركين واليهود ومقابلته الإساءة بالإحسان.

ومن ثم شخصية الإمام علي(عليه السلام) ومواقفه الكثيرة التي دلت على الحب والعفو والتسامح ليشيعها بين بني البشر ثم تلى هذه الشخصية الفذة بهذه المواقف الراسخة لتثبيت عقيدة العفو عند المقدرمة والتسامح لإشاعة الحب ونبذ الكراهية والعنف في المجتمع، شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) فكانت شخصية فذة في الكرم والخلق النبيل والعفو والتسامح وكذا شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)فهو المثال الخالد لشخصية القائد الفذ والمتسامح الكريم المتبع في نهج حياته لماجاء في آيات القرآن الكريم ونهج جده الرسول الأكرم ومسيرته في معاملة الخلق وكذا شخصية ووصيه الإمام علي (عليه السلام) ومعاملته التي تمثل نهجا فريد في العفو والتسامح وقدوة حسنة للشخص السوي الذي كان مثالا رائع في معاملته مع الناس من مختلف الأجناس وكذا تابعنا ثقافة التسامح ومنهج العفو عند أئمة أهل البيت(عليهم السلام) فكان الإمام السجاد (عليه السلام) شخصية ديناميكية غير ما كان يتصور إن أهل البيت عليهم السلام يقضون أغلب أوقاتهم في العبادة وامور الدين ، وكان عليه السلام لديه علاقات واسعة في المجتمع المكي تركت أثرها لتكون نهجا يتبع في حسن السيرة والسلوك فكانت شخصيته استمراراً لنهج المدرسة المحمدية حيث نجح من خلال شخصيته الفذة أن يصلح كثير من الانحرافات التي حاول آل أمية اشاعتها في المجتمع فكان لجهاده وصبره وتحمل جفاء أهل الجفاء حتى ضرب أروع الصمود في تنفيذ أحكام الله وكان مهاباً محترماً من أغلب كبار مفكري عصره وقادتهم وله قاعدة شعبية كبيرة ، وكان ثائراً بلسانه وفكره وقوة عزمه وإرادته.

وكذا حذوه جميع الأئمة عليه السلام فكانت لهم مدرسة متكاملة الفكر يرثونها ويلتزمون بتطبيق نهجها .

فخلاصة ما وجدناه في ثقافة التسامح تكمن في المعاني السامية والموضوعية من خلال تصرفاتهم ومواقفهم مع الناس في وقتها حيث غدن نهجا قويما ومثالا يحتذى به فأثبتت ثقافة الحوار السلمي في تكوين ونمو الإدراك الصحيح لدى المجتمعات ضرورة لابد منها .

قائمة المصادر والمراجع

١_ القران الكريم.

٢ - الإسلام والمسلمون في جنوب شرق آسيا. اسم المؤلف: د. محمود قمر. الناشر: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية. تاريخ الإصدار: ٢٠٠٣

٣- الامام الحسن ومبدأ اللاعنف في ادارة الدولة، مقال في العتبة الحسينية المقدسة ٢٨ /١٠/ ٢٠١٧.

٤- الامام الحسين ونهج التسامح ، د. عبد الله اليوسف ط١ ١٤٤٠هـ

٥- أمالي الصدوق، الشيخ الصدوق، بيروت - لبنان. الناشر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

٦- اقتصادنا، محمد باقر الصدر، مؤسسة الاعلام الاسلامي، ط٢ ١٤٢٥هـ

٧- الايمان بالرسل والرسالات ، موقع مقالات اسلام ويب.

٨- بحار الانوار ، العلامة المجلسي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت. تأريخ الاصدار : ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩ – البداية والنهاية ، المؤلف: ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير ، (ط. المعارف).

١٠ – التهذيب ، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي. الناشر : مكتبة الصدوق- طهران. تأريخ الاصدار: ١٤١٧هـ

١١- تاريخ اليعقوبي، المطبعة: الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان. ردمك.

١٢ – تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

١٣– ثقافة التسامح ، د.طالب عبد الرضا طالب، نفحات اسلامية ، العتبة الحسينية المقدسة ١٢/٣ ٢٠١٨.

١٤ – كتاب الوافي، الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى، تحقيق السيد علي عبد المحسن بحر العلوم، دار احياء التراث، بيروت ، لبنان ط١ ٢٠١١.

١٥ – كتاب الفتوح- أحمد بن أعثم الكوفي، الوفاة: ٣١٤ ، مصادر سيرة النبي والائمة تحقيق: علي شيري.

١٦ -القواعد الفقهية، المؤلف: السيد البجنوردي، الوفاة: ١٣٩٥، تحقيق: مهدي المهريزي - محمد حسين الدرايتي ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩ - ١٣٧٧ ش ، المطبعة: الهادي، الناشر: نشر الهادي - قم – ايران.

١٧ – لسان العرب ، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت

١٨- مكاتيب الرسول، الاحمدي، دار الحديث ، قم ط١ ١٤١٩ هـ

١٩ - ميزان الحكمة ، محمد الريشهري. الناشر: دار الحديث - قم. تأريخ الاصدار: ١٤٢٢هـ

٢٠- الملاحم والفتن، الكاتب إبن طاووس علي بن موسى ١١٩٣ ١٢٦٦، النجف الاشرف، الناشر المطبعة الحيدرية تاريخ النشر ١٣٦٨.

٢١– نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ونشرتها «دار الثقافة» بالدوحة عام ١٩٨٦.

Summary:

Praise be to God, who guided his parents the way of guidance, performed good deeds on their hands, saved them from the evil, and I pray and greet Muhammad and his family, the best of all, his companions, and those who follow him Islam calls for respect for human rights, peaceful coexistence, tolerance, rejection of differences, abandonment of racism, and adherence to the principle of humanity, and this is the criterion of (human interaction), which is confirmed by many Qur'anic verses as well as the hadiths and sayings of the Imams of the People of the House (peace be upon them).

This is what we will try to present in this paper, which supports the idea of religious tolerance and living peacefully away from all names in a multi-denominational society that lives in harmony, trust and harmony, even though .they are different in terms of doctrines, religions or groups

Among the masterpieces of what Imam Ali (peace be upon him) said about peaceful coexistence and respect for human rights was his saying by categorizing people: (either a brother to you in religion or a peer to you in creation), yes .. it is a phrase that history has immortalized and will remain glowing over time and will not be extinguished. Because it starts from the spirit of the heavenly book (the Holy Quran).

And from the morals and behavior of the Prophet Muhammad (may God's prayers be upon him and his family), where he said: ((All creation are children of God, and the most beloved of His creation to Him will benefit them for His dependents)), and because it emerged from a heart full of faith and a mind open to the human race, there is no difference between human beings, all are equal, and it is not A distinction is made between an Arab or a non-Arab except by piety. There is no exploitation, slavery, or domination of one class or nation over .another, but absolute slavery to God Almighty, for everyone is free

And as it was mentioned in the words of Imam Al-Hussein (peace be upon him), addressing his enemies, defining them with the value of freedom. He used to ask his enemies to live free in their world. In your world)), freedom is a human demand, which every human needs, and God Almighty created all people free. And Imam Ali (peace be upon him) said: ((O people, if Adam did not give birth to a slave or a slave, and all people are free)), and from him also that he said: ((Do not be a slave other than you and God has made you free)) That is that man cannot be He shall live with dignity and honor except in the shadow of freedom, .and the material and moral human rights are guaranteed.

Likewise, the rest of the imams of the People of the House (peace be upon them) thought about peaceful coexistence and respect for human rights, and this is what we will explain in the research in detail, God willing, where we will present the research to three topics: In the first topic: We will present (tolerance between Islam and the heavenly religions), and in The second topic: We will talk about tolerance between the thought of the Messenger (may God bless him and his family) and the commandment of Imam Ali (peace be upon him). As for the third topic: Tolerance will be in the thought of the Imams of the People of the House (peace be upon them), and then the conclusion and the most prominent results of the research, and after that a list Sources, references and research abstract in .English